خطبة عن الرحلة إلى الدار الآخرة 19/شوال /1443ه 20/5/2022م

كتبه / عبدالعزيز بردي العلاطي@abdullaziz2015

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:1].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 70-71]

أيها المسلمون :

إن الله جل وعلا خلق الإنسان في هذه الحياة الدنيا لغاية عظيمة وحكمة نبيلة ألا وهي عبادته وحده لا شريك له قال تعالى "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" أي ليوحدون ، فالناس إزاء هذه الحكمة فريقان اثنان لا ثالث لهما ، مسلم مطيع وكافر عنيد وإن كان المطيعون يتفاوتون على قدر أعمالهم ، ومما يحدو بالمؤمن إلى استباق الخيرات ومبادرة الطاعات أنه يؤمن بيوم البعث والجزاء فيدرك حينها أنه مسؤول عن أيامه ولياليه فيما أفناهما قبل أن يسرع إليه الفناء فينقطع حينئذ عن العمل ويبقى في وثاق ما عمل ، وهذه الرحلة تبدأ بلحظة حاسمة وساعة قاسية يكون الإنسان فيها حائرا مشدوها لا يدري ما الحال وأين المآل ، قال الله " قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون "

كأن المنايا قد قصدن إليكا ... يردْنك فانظر ما لهن لديكا

سيأتيك يوم لستَ فيه بمكرَم ... بأكثرَ من حشو التراب عليكا

وقد سمى الله تعالى هذه الساعة مصيبة ، إي وربي إنها مصيبة لا كالمصائب قال الله " فأصابتكم مُصِيبَة الْمَوْت " ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم أن صلاح العباد بذكرى هذه الساعة أخبر صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكثروا ذكر هادم اللذات"، يعني الموت. رواه ابن ماجه وقال الألباني حسن صحيح. وعن أبي بن كعب رضي الله عنه ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه، رواه الترمذي وحسنه.

وإذا أراد الله بعبده خيرا جعل ذكر الموت ماثلا بين عينيه وحاضرا أمام ناظريه ، فيقصر حينها الأمل ويتزود من العمل.

أيها المسلمون :

إن الكلام عن الموت لا يحتاج إلى مزيد بيان ولا إلى فصاحة لسان ، بل يكفي هذه الأحرف الثلاثة أن تعمل عملها في الإنسان ، فلطالما أرّق قلوب الصالحين وأقض مضاجع العابدين يخشون أن ينقض عليهم وهم لم يتزودوا من الطاعات ولم يستكثروا من الحسنات ، فما بالك بمن أساء وفرط واعتدى وتنكب قال الله " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون " يتمنى أن يرجع ليتزود من صالح الأعمال وليس ثمة رجعة ولا إمهال.

روى الحاكم في المستدرك وصححه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " أَتَانِي جِبْرِيلُ - عليه السلام - فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ , فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ , فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ , فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزِّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ "

هو الموت ما منه ملاذٌ ومهرب ...متى حُط ذا عن نعشه ذاك يركب

نؤمل آمالاً ونرجو نتاجها ... وعلَّ الردى مما نُرجيّه أقرب

إلى الله نشكو قسوةً في قلوبنا ... وفي كل يوم واعظ الموت يندب

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :الحمد لله حمدًا يبلغ رضاه، وصلى الله على أشرف من اجتباه ، وعلى من صاحبه ووالاه، وسلم تسليمًا لا يدرك منتهاه.

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن تقوى الله أمثل طريق وأقوم سبيل.

معشر المؤمنين :

إن ذكر الموت يبعث على تعجيل التوبة والإسراع في الأوبة والعبد مأمور بالتوبة على كل حال ، قال الله "وتوبوا إلى جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون" تأمل كيف أثبت الله لهم الإيمان وأوجب عليهم التوبة لأن التوبة كما تكون من الزلل تجب لسد النقص والخلل ، ومن تمام التوبة أن يتخلص الإنسان من حقوق الناس فهذا تمام الديانة وسر التوفيق والإعانة فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ[[1]](#footnote-1)لِأَخِيهِ[[2]](#footnote-2) مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ[[3]](#footnote-3)، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ[[4]](#footnote-4) مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ[[5]](#footnote-5) وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» رواه البخاري. ومما يثمره ذكر الموت أن يقتصد الإنسان في هذه الحياة ويكتفي منها على قدر البلغة قال الله " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا " وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر، يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» رواه البخاري. ومما يثمره ذكر الموت أن المؤمن لا يزاحم أهل الدنيا في دنياهم بل يدرك يقينا أن المسابقة المحمودة والمنافسة الممدوحة ما كانت في مضمار الآخرة فهذه التي يسعى جاهدا إليها ويستحث الخطى عليها قال الله " وفي ذلك فليتنافس المتنافسون "

1. قال ابن حجر " المظلمة بكسر اللام على المشهور وحكى ابن قتيبة وابن التين والجوهري فتحها وأنكره بن القوطية." قال ابن القوطية: لا تقوله العرب بفتح اللام بل بكسرها، وهي اسم ما أخذ منك بغير حق. [↑](#footnote-ref-1)
2. قال العيني في عمدة القاري "لا يحتاج إلى قوله: اللام بمعنى (على) بل هي بمعنى (عند)، والحديث يفسر بعضه بعضًا." وسيأتي في الرقاق من رواية مالك عن المقبري بلفظ من كانت عنده مظلمة لأخيه. [↑](#footnote-ref-2)
3. أي من الأشياء وهو من عطف العام على الخاص فيدخل فيه المال بأصنافه والجراحات حتى اللطمة ونحوها وفي رواية الترمذي من عرض أو مال. [↑](#footnote-ref-3)
4. أي صاحب المظلمة فحمل عليه أي على الظالم وفي رواية مالك فطرحت عليه [↑](#footnote-ref-4)
5. استدل به ابن بطال وتبعه غيره على أنه لا يسقط ما لم يبين له -أي: لمن ظلمه- مقدار ما ظلمه لأنّ أخذ ذلك المقدار لا يمكن إلا بعد العلم. قال ابن حجر "وهذا لا يُعول عليه؛ لأنّ الإبراء عن المجهول جائز" [↑](#footnote-ref-5)